



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة غرداية
مجلة إسهامات للبحوث والدراسات
E-ISSN. 2543- 3636 / P-ISSN. 2543- 3539
<http://ishamat.univ-ghardaia.dz/index>



الوظائف النفسية المشتركة بين النفس والقلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم.

د. السر أحمد محمد سليمان
أستاذ علم النفس التربوي المشارك،
جامعة حائل، المملكة العربية السعودية

sirkatm@hotmail.com

ملخص البحث:

هدف البحث لدراسة الوظائف النفسية المشتركة بين النفس والقلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم. وتمّ استخدام المنهج الوصفي التحليلي بتطبيق أسلوب تحليل المحتوى. وأسفرت النتائج عن وجود 21 وظيفة نفسية مشتركة بين النفس والقلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم وهي: العلم والتعلم، تخزين المعلومات وإدارتها، الاستكبار، الابتلاء، الإيمان، التثبيت، الثقل والحركة الداخلية، التقوى، الحاجة، الحرج، الحسرة، الذكر، الصغو، الضيق، الطمأنينة، الغل، الغيظ، الكسب، الهدى، الهوى، والوسوسة. وأفادت النتائج أيضا بأنّ هناك تفاوت في ارتباط تلك الوظائف بالنفس والقلب والصدر والفؤاد كما يلي:

1. اشتركت المكونات الأربعة جميعها (النفس والقلب والصدر والفؤاد) في وظيفة واحدة فقط وهي: العلم والتعلم.
2. اشتركت ثلاثة من المكونات (القلب والنفس والصدر) فيوظيفتين هما: الاستكبار وتخزين المعلومات.
3. اشترك اثنان من المكونات (النفس والقلب) في 7 وظائف هي: الإيمان، التقوى، الذكر، الطمأنينة، الهدى، الكسب، والحسرة. واشترك اثنان من المكونات (النفس والصدر) في 5 وظائف هي: الابتلاء، الحاجة، الحرج، الضيق، والوسوسة. واشترك اثنان من المكونات (القلب والصدر) في 2 من الوظائف هما: الغل والغیظ. واشترك اثنان من المكونات (النفس والفؤاد) في 2 من الوظائف هما: التثبيت والهوى. واشترك اثنان من المكونات (القلب والفؤاد) في 2 من الوظائف هما: الثقل والصغو.

وأفادت النتائج بأنّ النفس اشتركت مع بعض المكونات الأخرى في 17 وظيفة نفسية، وأنّ القلب اشترك مع بعض المكونات الأخرى في 13 وظيفة نفسية، وأنّ الصدر اشترك مع بعض المكونات الأخرى في 10 وظائف نفسية، وأنّ الفؤاد اشترك مع بعض المكونات الأخرى في 5 وظائف نفسية. وأوصت الدراسة بضرورة الاعتماد على القرآن الكريم كمصدر في الدراسات النفسية.

Abstract:

The Common Psychological Functions Between the Self, Heart, Chest and the Fuad in the Holy Quran

The research aimed to study the common psychological functions between the self, heart, chest and the fuad in the Holy Quran. The descriptive analytical method was used with applying the content analysis procedure upon the Holy Quran. The results revealed these 21 psychological functions between the self, heart, chest and the fuad in the Holy Quran: Knowledge & Learning, information management and retention, arrogance, test and infestation, faith, firm, turn away and movement, piety, need, discomfort, regret, remembrance, incline, distress, contentment, resentment, rage, earning and gain, guidance, inclination, and whispers. The results indicated that there is a difference in the association of these functions with the self, heart, chest and fuad as follows:

1. The all four components (the self, the heart, the chest and the fuad) shared one function: the knowledge & learning.
2. The three components (the self, the heart, the chest) shared 2 functions: the information management and retention, and the arrogance.
3. The two components (the self and the heart) shared 7 functions: the faith, the piety, the regret, the remembrance, the contentment, the earning and gain, and the guidance. And the two components (the self and the chest) shared 5 functions: the test and infestation, the need, the discomfort, the distress, and the whispers. And the two components (the heart and the chest) shared 2 functions: the resentment, and the rage. And the two components (the self and the fuad) shared 2 functions: the firm, and the inclination. And the two components (the heart and the fuad) shared 2 functions: the turn away and movement, and the incline.

The results indicated that the self was shared other components in 17 psychological functions, and the heart shared other components in 13 psychological functions, and the chest shared other components in 10 psychological functions, and the fuad shared other components in 5 psychological functions. Finally the study recommended to depend on the Holy Quran and to use it as a source of facts relating to psychological aspects.

(1) التمهيد للبحث

(1-1) مقدمة:

شغلت الجوانب النفسية والعقلية للإنسان كثيرا من المتأملين والباحثين عبر التاريخ، وتشير المصادر المهمة بتطور علم النفس أنّ البدايات ترجع إلى أنّ هناك كتابات عن النفس وحالاتها المختلفة منذ العهود القديمة، ولكنها كانت معتمدة إلى حد كبير على التأملات التي قام بها الفلاسفة السابقون. وبعد ظهور الإسلام برزت اهتمامات متنوعة عن الجوانب النفسية والعقلية للإنسان، وكتب كثير من علماء الإسلام رسائل وكتب في النفس وحالاتها؛ ومنهم: الحكيم الترمذي، وابن سينا، وأبو زيد البلخي، وأبو حامد الغزالي، وابن القيم وغيرهم. وقد اعتمدوا في كتاباتهم عن الجوانب النفسية والعقلية على المصادر الإسلامية، وعلى المعارف التي وصلتهم من الحضارات الأخرى، وخاصة مساهمات الفلاسفة اليونانيين السابقين.

وقد ظهر علم النفس الحديث في النصف الثاني من القرن التاسع عشر متأثرا في بداياته بالمنهج التجريبي المستخدم في العلوم الطبيعية، وإنشاء المعامل لدراسة الظواهر النفسية، والتي استقطبت كثيرا من الدارسين لإجراء تجاربهم لدراسة بعض الظواهر النفسية. وقد ساعد هذا الأمر في الابتعاد نوعا ما عن النظر الفلسفي التأملي للجوانب النفسية والتي كانت سائدة من قبل، وفي نفس الوقت فإنّ ذلك النشاط قد مهّد للباحثين السلوكيين الذين اهتموا بدراسة السلوك الظاهر، فقاموا بإعداد أدوات القياس النفسي وطرق التحليل الإحصائي وتوظيفها في الدراسات النفسية.

وإبان ذلك النشاط البحثي المعتمد على التجريب والقياس السلوكي الظاهر، كانت مدرسة التحليل النفسي التي افترضت وجود اللا شعور تقدم الكثير من الأساليب العلاجية والإرشادية، كما أنّ المدرسة الإنسانية قد ساهمت أيضا في تقديم كثير من الأساليب الإرشادية المنطلقة من الأبعاد الإنسانية ومفهوم الذات، ومن جانب آخر فقد برزت المدرسة النفسية العقلية المعرفية مقدمة مساهماتها في المجالات المختلفة، ولذلك تضاءلت السلوكية قليلا بوجود النظريات العقلية المعرفية والنظريات الماورائية التي افترضت أنّ السلوك الإنساني ليس محكوما بالمثيرات البيئية الخارجية فقط، وإنما يستند على أبعاد داخلية، لأنّ المثيرات المتشابهة لا تؤدي لاستجابات متشابهة لأفراد

مقارنين ولا للشخص الواحد في أوقات مختلفة، ولذلك بدأت النظريات التي تتجه للبحث عن الأبعاد الداخلية تتبوأ موقعا متميزا، وخاصة التي ركزت على الجوانب المعرفية وما وراء المعرفية، والتي أثرت تطبيقاتها في مجال العلاج والإرشاد والتعلم فيما يعرف بالمدخل المعرفي وما وراء المعرفي.

وبقدر ما أسهمت تلك التوجهات في دفع المعرفة النفسية لمزيد من التعمق في شخصية الإنسان، والتحرر من أطواق المنهجية الحسية المباشرة، والقياس السلوكي الظاهري؛ إلا أنها قد فتحت أبوابا كثيرة للتساؤلات عن مكونات شخصية الإنسان وأبعادها الداخلية؛ ولذلك بدأت تظهر النماذج والنظريات المتتالية التي تقدم التصورات المتنوعة لتلك الأبعاد والمكونات الداخلية ووظائفها في السلوك الإنساني. وظهرت الدراسات المقارنة والدراسات النفسية التي تشير إلى أهمية الأبعاد الحضارية والثقافية والدينية في تفسير السلوك الإنساني.

وهذا الكم التراكمي للبحث النفسي يشير إلى أنّ الظاهرة النفسية العقلية ظاهرة معقدة ومتعددة الجوانب وتحتاج إلى المزيد من التناول والبحث المتعدد المداخل، وباستخدام المناهج المختلفة، والمصادر المختلفة أيضا. ومع أنّ القرآن الكريم يمثل أهم المصادر، وخاصة لدى المسلمين إلا أنّ البحث النفسي الحديث لم يعتمد القرآن الكريم مصدرا ولا موجهة لدراسة الظاهرة النفسية، مع أنّ القرآن الكريم فيه توجيهات صريحة للبحث النفسي كما في قوله سبحانه وتعالى: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: 21]. وقوله سبحانه وتعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ} [الروم: 8].

(2-1) مشكلة البحث:

يهتم الباحثون في علم النفس بدراسة الأبعاد الداخلية المؤثرة في شخصية الإنسان وسلوكه، وذلك بالاعتماد على التصورات النظرية التي قدمها بعض علماء النفس، أو اعتمادا على الدراسات الوصفية والارتباطية التي تعتمد على الملاحظات العلمية أو أدوات القياس النفسي. ولكن الملاحظ أنّ القرآن الكريم قد تضمن مفاهيم وعناصر متعلقة بشخصية الإنسان وسلوكه وردت بصيغ اسمية مختلفة، ومنها: النفس التي ورد ذكرها في 295 موضعا، ومنها القلب الذي ورد ذكره في 132، ومنها الصدر الذي ورد ذكره في 44 موضعا، ومنها الفؤاد الذي ورد ذكره في 16 موضعا. وهذه العناصر تشير إلى مكونات وأبعاد في الشخصية الإنسانية، وترتبط بوظائف وعمليات وخصائص نفسية وعقلية مختلفة، فهل اشتركت تلك المكونات في جميع الوظائف النفسية المرتبطة بالإنسان في القرآن الكريم؟

(3-1) التساؤل الرئيس للبحث:

يتبلور التساؤل الرئيس لهذا البحث كما يلي: ما الوظائف النفسية المشتركة المرتبطة بالنفس والقلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم؟

(4-1) هدف البحث:

يهدف البحث للتعرف على الوظائف النفسية المرتبطة بصورة مشتركة بين كل من النفس

والقلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم.

(5-1) أهمية البحث:

ينال موضوع الدراسة أهميته من جوانب متعددة كما يلي:

1. تطبيقا للتوجيه القرآني للنظر والتفكير والرؤية في آيات النفس والبحث فيها؛ فقد قال الله سبحانه وتعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [فصلت:53].
2. السعي للتعرف على الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان حتى يتم التعامل معها في الموافق المختلفة، وخاصة في مجال التعليم والإرشاد والوقاية والعلاج، وذلك بالاستفادة من الحقائق التي وردت في القرآن الكريم.
3. المساعدة في بناء التصور للشخصية الإنسانية ومكوناتها، والإسهام في إثراء علم النفس بما يتضمنه القرآن الكريم من أسرار عن الإنسان وشخصيته وسلوكه.

(6-1) منهج البحث وإجراءاته:

- تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك بتطبيق تحليل المحتوى للتعامل مع النصوص المحددة، وقد مثل المصحف الشريف المجال اللفظي الذي تمّ التعامل معه بطريقتين هما:
1. الطريقة التحليلية الكمية لحصر مجموع الألفاظ للعناصر النفسية المدروسة (قلب، نفس، صدر، فؤاد) وحصر الألفاظ المختلفة المرتبطة بتلك العناصر.
 2. الطريقة التحليلية النوعية لاستنباط الدلالات النفسية من الألفاظ المرتبطة بالقلب والنفس والصدر والفؤاد في القرآن الكريم.
- وقد تمثلت الخطوات الإجرائية للدراسة كما يلي:

1. القراءة المباشرة للقرآن الكريم وتدوين كل ما يتعلق بكلمة النفس، وكلمة القلب، وكلمة الصدر، وكلمة الفؤاد بجميع صيغها.
2. استخلاص المفاهيم النفسية المرتبطة بالنفس والقلب والصدر والفؤاد، ودراستها دراسة سيكولوجية.
3. تجميع المفاهيم النفسية التي تدل على العمليات النفسية المختلفة وحصرها والمقارنة بينها.
4. تحليل النتائج وتفسيرها ومناقشتها لاستخلاص النتائج.

(2) الإطار النظري والدراسات السابقة والمصطلحات

(1-2) الإطار النظري للبحث:

يتناول البحث الوظائف النفسية المشتركة المرتبطة بكل من النفس والقلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم، فهو بحث نفسي موضوعي يتعلق ببعض المفاهيم التي تمثل أبعادا ومكونات للشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، كما يسعى البحث أيضا لاستخلاص المفاهيم المرتبطة بتلك الأبعاد للاستفادة منها في معرفة الجوانب النفسية والعقلية لتلك الأبعاد.

وفي الأدب البحثي فقد تناولت دراسات مختلفة بعض الجوانب النفسية المختلفة للإنسان في القرآن الكريم، مثل: الشخصية، والنمو، والتعلم، والصحة النفسية، وأساليب العلاج، وغيرها. كما تناولت دراسات أخرى المكونات الداخلية والأبعاد المتنوعة لشخصية الإنسان سواء كانت منفردة مثل الدراسات التي تناولت النفس والذات، والقلب، والفؤاد، أو الدراسات التي جمعت بين أكثر من مكون من تلك المكونات.

ولذلك فإنّ الدراسة الحالية تستفيد من الدراسات المتنوعة المتاحة التي تناولت الجوانب والمكونات والأبعاد المختلفة، وذلك من أجل الربط بينها لتفسير وتحليل ما تسفر عنه الدراسة من جوانب نفسية وعقلية مشتركة مرتبطة بكل من الأبعاد الأربعة: النفس، القلب، الصدر، والفؤاد. وفيما يلي بيان لهذه الأبعاد الأساسية:

أولاً: النفس:

كلمة النفس من المفاهيم التي نالت اهتماما كبيرا لدى الفلاسفة والباحثين في عصور كثيرة، فقد شغلت الفلاسفة اليونانيين القدماء، وشغلت علماء المسلمين منذ العصور الأولى للفكر الإسلامي، ووجدت اهتماما كبيرا لدى فلاسفة عصر النهضة الأوروبية إلى أن تبلورت تلك الاهتمامات تحت مظلة علم النفس في القرن التاسع عشر الميلادي.

ومن حيث اللغة فقد ذكر ابن فارس أنّ معنى كلمة النفس في اللغة العربية يشير إلى أصل وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ النَّسِيمِ كَيْفَ كَانَ، مِنْ رِيحٍ أَوْ غَيْرِهَا، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ (ابن فارس، 2001، ص1003). وهذا الأصل اللغوي تنبثق منه معانٍ متنوعة منها: التَّنَفُّسُ: أي خُرُوجِ النَّسِيمِ مِنَ الْجَوْفِ. ومنها: النَّفْسُ: الدَّمُ، وَهُوَ صَحِيحٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا فَقِدَ الدَّمُ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ فَقَدَ نَفْسَهُ. وَالْحَائِضُ تُسَمَّى النَّفْسَاءُ لِخُرُوجِ دَمِهَا (ابن فارس، 2001، ص1003). فهذا يدل على أنّ أصل كلمة النفس في اللغة يشير إلى شيئين مهمين جدا لحياة الإنسان وهما: التنفس والدم، ولذلك فإنّ النفس ترتبط بالحياة، ويرى محمد جبل أنّ المعنى المحوري لكلمة النفس يدل على لطيف يسري في فتوق أثناء الشيء فيصلحه ويتيح له التصرف. كالنفس في أثناء بدن العي فهو علامة حياته التي تتيح له التصرف، وكذلك الدم (جبل، 2012، مج4، ص2301).

وقد وردت كلمة النفس في القرآن الكريم في 295 موضعا، ولكن ستة منها جاءت مرتبطة بالذات الإلهية كما في قوله سبحانه وتعالى: {.. وَيَحذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ..}[من الآية 29: آل عمران]. ولذلك تكون كلمة النفس التي ترتبط بالإنسان وحده قد وردت في 289 موضعا في القرآن الكريم، وقد بلغ عدد الصيغ التي وردت بها 14 صيغة مختلفة وبأعداد متفاوتة في المواضع المختلفة في آيات القرآن الكريم كما يتضح في الجدول رقم (1):

جدول رقم (1) الصيغ وعدد المواضع التي وردت فيها لفظة النفس الإنسانية في القرآن الكريم

م	الصيغة	عدد المواضع التي وردت فيها
1	أنفسهم	91
2	نفس	52
3	أنفسكم	49
4	نفسه	36
5	نفسا	14
6	نفسي	12
7	النفس	9
8	نفسك	9
9	الأنفس	6
10	أنفسهن	4
11	أنفسنا	3
12	نفسها	2
13	النفوس	1
14	نفوسكم	1
المجموع		289

وباستقراء الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة النفس بالصيغ اللفظية المختلفة نجد أنّها تشير إلى شيئين هما: أولا الشخصية الإنسانية بأكملها والذي يمكن أن نسميه النفس العامة. وثانيا المكون الداخلي والذي يمكن أن نسميه النفس الخاصة. والدليل على ذلك ما ورد في قول الله سبحانه وتعالى: {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}[النحل:111]. فهذه الآية قد تضمنت نفسيين نفسا عامة تعبر عن الإنسان بأكمله، ونفسا خاصة تمثل مكونا داخل تلك النفس العامة. وقد أشار بعض المفسرين إلى وجود هاتين النفسيين في هذه الآية: "وَالنَّفْسُ الْأُولَى: بِمَعْنَى الذَّاتِ وَالشَّخْصِ كَقَوْلِهِ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ، وَالنَّفْسُ الثَّانِيَّةُ مَا بِهِ الشَّخْصُ شَخْصٌ.. وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ يَسْتَشْعِرُونَ لِلْإِنْسَانِ جُمْلَةً مُرَكَّبَةً مِنْ جَسَدٍ وَرُوحٍ فَيَسْمُونَهَا النَّفْسَ، أَيِ الذَّاتِ، وَهِيَ مَا يُعَرِّ

عَنْهُ الْمُتَكَلِّمُ بِضَمِيرِ أَنَا، وَيَسْتَشْعِرُونَ لِلْإِنْسَانِ قُوَّةً بَاطِنِيَّةً هِيَ إِدْرَاكُهُ، وَيُسَمُّوْنَهَا نَفْسًا أَيْضًا (ابن عاشور، 1984، ج14، ص302). وقد تساءل الفخر الرازي في تفسيره قائلا: لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ: النَّفْسُ لَا تَكُونُ لَهَا نَفْسٌ أُخْرَى، فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا}؟. والجواب: النَّفْسُ قَدْ يُرَادُ بِهِ بَدَنُ الْحَيِّ وَقَدْ يُرَادُ بِهِ ذَاتُ الشَّيْءِ وَحَقِيقَتُهُ، فَالنَّفْسُ الْأُولَى هِيَ الْجُثَّةُ وَالْبَدَنُ. وَالثَّانِيَّةُ عَيْنُهَا وَذَاتُهَا، فَكَانَتْهُ قِيلَ: يَوْمَ يَأْتِي كُلُّ إِنْسَانٍ يُجَادِلُ عَنْ ذَاتِهِ وَلَا يَهْتَمُّ شَأْنُ غَيْرِهِ (الرازي، 2012، مج10، ص329).

ومن الآيات التي تدل على وجود النفس الخاصة ضمن شخصية الإنسان أيضا، قوله سبحانه وتعالى: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} [القيامة:14]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} [النازعات:40]. فهذه الآية تشير ضمنا إلى أنَّ الإنسان هو الذي ينهى نفسه الخاصة، مما يدل على أنَّ تلك النفس الخاصة مرنة وقابلة للتحكم والضبط من النفس العامة، وأنَّ النفس الخاصة يمكن أن تتبع الهوى وتؤثر على الإنسان بصورة عامة. وتؤكد لنا الآية التالية أنَّ النفس الخاصة تفارق جسد الإنسان عند النوم وعند الموت بالوفاة، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر:42]. ومن الآيات التي تبين وجود النفس الخاصة ضمن شخصية الإنسان أيضا، ما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَفَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُظُمًا} [النمل:14]. فهذه الآية تشير إلى حالتين حالة ظاهرية تتمثل في الجحود والإنكار الذي يؤديه الإنسان بصورة عامة، وحالة الاستيقان المنسوبة للنفس الخاصة، والتي تناقض السلوك الظاهر الذي تبديه الشخصية الإنسانية بصورة عامة.

فالنفس تشير إلى مكون مهم جدا في شخصية الإنسان، لدرجة أنَّ هذا المكون يصبح ممثلا للشخصية بكاملها ودالا عليها، فعلى سبيل المثال نجد بعض الناس يطلق كلمة "الموتر" على السيارة؛ وذلك نظرا لأهمية الموتور داخل السيارة. فالنفس هي مكون مهم في شخصية الإنسان، وما يتعلق بها من صلاح وفساد تتأثر به شخصية الإنسان بكاملها. وقد ورد في المعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم: "ومن كون النفس هي حقيقة الإنسان وجوهه أخذ منها ما يعبر عن كون الشيء ذا حقيقة قيِّمة" شيء نفيس: إذا كان يُرْغَب إليه لخطره، وقد نفَسَ نفاسة والمنافسة والتنافس في الشيء: الرغبة في الانفراد به أي أن يأخذه لنفسه دون غيره" (جبل، 2012، مج4، ص2301).

ثانيا: القلب:

تدل كلمة القلب في اللغة على معنيين: "أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خَالِصِ شَيْءٍ وَشَرِيفِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى رَدِّ شَيْءٍ مِنْ جِهَةٍ إِلَىٰ جِهَةٍ" (ابن فارس، 2001، ص828). وهذا المعنى اللغوي يدل على شيئين: أحدهما معنوي والآخر مادي، وليس هناك خلاف على أنَّ المعنى المادي للقلب يشير إلى العضو أو المضغعة التي تقوم بإدارة الدم ونقله إلى سائر أجزاء الجسم. ولكن التعريفات التي تشير إلى الجانب المعنوي بعضها يشير إلى العقل، وبعضها يشير إلى لطيفة روحانية، وغير ذلك مما يرتبط بالوظائف النفسية، ولذلك

أورد الأصفهاني في تعريفه لمفردات القرآن: أنه يعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك (الأصفهاني، 2011، ص 681). وقد أكد الإمام الغزالي على المعنيين الدالين على القلب مع تركيزه على الجانب المعنوي بصورة أكبر، فذكر أنّ لفظ القلب، يطلق لمعنيين "أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر، وهو لحم مخصوص، وفي باطنه تجويف، وفي ذلك التجويف دم أسود هو منبع الروح ومعدنه، ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفيته، إذ يتعلق به غرض الأطباء ولا يتعلق به الأغراض الدينية. وهذا القلب موجود للهائم، بل هو موجود للميت.. والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق، وتلك اللطيفة هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهو المخاطب والمعاقب والمعائب والمطالب. ولها علاقة مع القلب الجسماني (الغزالي، 2001، مج 3، ص 4). وهناك من يشير إلى أنّ القلب المقصود بالعقل هو جزء من داخل القلب المعروف حسيًا والموجود داخل الصدر المعروف، فقد تناول عمر موسى مفهوم القلب الذي نعقل به في الطب والقرآن والسنة واللغة، وخلص إلى ما يلي: مما سبق ذكره فإنّ القلب المعروف كمضخة للدم لا يوجد له ارتباط واضح بالعقل، وإن كانت هنالك إشارات عن بعض التغيرات بعد عمليات نقل القلب، وإننا نفترض تشريحياً بأنّ القلب المقصود كما ورد في اللغة بأنّه داخل القلب المعروف، وكما ورد في السنة بأنّه مضخة، وكما ورد في القرآن والسنة بأنّه بالصدر، أنّه يقع في جدار الأذنين وما خلفهما، حيث تحتوي هذه المنطقة على جدار الأذنين وبعض أعصاب الجهاز العصبي المستقل وبعض الأنسجة الضامة. وهذه فرضية يجب أن نسعى للتأكد منها لتفسير ما جاء في القرآن (موسى، 2009، ص 78).

وبالرجوع للقرآن الكريم نجد أنّ كلمة القلب قد وردت في 132 موقعا، وقد بلغ عدد الصيغ التي وردت بها 15 صيغة مختلفة من الصيغ الاسمية، وبأعداد متفاوتة في المواضع المختلفة في آيات القرآن الكريم كما يتضح في الجدول رقم (2):

جدول رقم (2) الصيغ وأعداد المواضع التي وردت فيها لفظة القلب في القرآن الكريم

م	الصيغة	عدد المواضع التي وردت فيها
1	قلوبهم	68
2	قلوبكم	15
3	قلوب	15
4	قلبه	8
5	قلوبنا	6
6	القلوب	6
7	قلبك	3
8	بقلب	3

9	قلب	2
10	قلوبهن	1
11	قلوبكما	1
12	قلبين	1
13	قلبي	1
14	قلبها	1
15	القلب	1
المجموع		132

وقد ارتبطت معظم ألفاظ القلب في القرآن الكريم بوظائف وحالات متنوعة، ما عدا موضوعين فقط من تلك المواضع قد انفردا بالإشارة لموضع القلب، فقد ورد في أحدهما أنّ القلوب في الصدور وذلك في قوله سبحانه وتعالى: {.. فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج:46]. وورد في الموضع الآخر أنّ القلب في الجوف؛ وهو قوله سبحانه وتعالى: {مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ} [الأحزاب:4].

ثالثاً: الصدر:

تشير كلمة الصدر في اللغة إلى أصلين أحدهما على الحركة والاتجاه والآخر يدل على موضع في الجسد معروف. وقد أورد ابن فارس أنّ الصدر يدل على أصْلَيْنِ صَحِيحَيْنِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْوَرْدِ، وَالْآخَرُ صَدْرُ الْإِنْسَانِ وَغَيْرُهُ (ابن فارس، 2001، ص564). والصدر هو مقدم كل شيء وأوله (ميفاتي وآخرون، 2007، ص1475). وهناك من يرى أنّ الصدر في ضوء القرآن الكريم هو كيان قائم بذاته، وأنّه هو غير القلب (سنادة، 2010، ص160). والحكيم الترمذي يرى أنّ الصدر هو أحد المقامات، وإنّما سمي صدرا لأنّه صدر القلب، وأول مقامه كصدر النهار الذي هو أوله (الترمذي، دت، ص39). وهناك من يرى بأنّ الصدر الوارد في القرآن هو الصدر المعروف حسياً بأنّه المنطقة الواقعة بين العنق والبطن في جسد الإنسان. حيث يؤكد البروفيسور عمر عبد العزيز موسى ذلك بقوله: "ولقد بيّن الله أيضاً موضع الصدر تشريحياً حتى يتأكد المعنى حين قال جل وتعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ}.. [الأنعام:125]. والإحساس بالضيق لكل من يصعد الجبال متصعداً السماء يكون في الصدر المعروف لغة لجميع الناطقين بالعربية بأنّه المنطقة بين العنق والبطن ويحتوي على الرئتين.. والذي يعطي إحساساً بالضيق بالصدر عند التصعد في السماء، مع ضيق التنفس والإحساس بأنّه ضيقاً حرجاً، انخفاض الضغط الجوي كلما ارتفعنا، وقلة الضغط الجزئي للأكسجين. وهذا أمر عليّ مثبت ولا شك فيه (موسى، 2009، ص59). ولكن ارتباط الصدر في القرآن ببعض المفاهيم الأخرى الكبيرة مثل: الإسلام والكفر، وإخفاء وإبداء المعلومات يشير إلى مفهوم معنوي أوسع من ذلك الجزء المادي

المحصور بين العنق والبطن، فقد قال الله تعالى عن وظائف الصدر المعرفية والمعنوية: {قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ..} [آل عمران:29]، وقال سبحانه وتعالى عن وظائف الصدر الروحية: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ..} [الزمر:22]، وقال سبحانه وتعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النحل:106].

وكلمة الصدر وردت في القرآن الكريم في 44 موقعا بالصيغ الاسمية، وقد بلغ عدد الصيغ التي وردت بها 8 صيغ مختلفة وبأعداد متفاوتة في المواضع المختلفة في آيات القرآن الكريم كما يتضح في الجدول رقم (3):

جدول رقم (3) الصيغ وأعداد المواضع التي وردت فيها لفظة الصدر في القرآن الكريم

م	الصيغة	عدد المواضع التي وردت فيها
1	الصدر	16
2	صدورهم	10
3	صدوركم	4
4	صدر	4
5	صدرك	4
6	صدره	3
7	صدري	2
8	صدرا	1
المجموع		44

وتشير كلمة الصدر في المواقع التي وردت فيها في القرآن الكريم إلى مكون له وظائف نفسية ومعنوية متنوعة، مما يدل على أنه أحد مكونات الشخصية الفاعلة في السلوك الإنساني.

رابعاً: الفؤاد:

كلمة الفؤاد ترجع للأصل اللغوي فؤد، وهي تدل على حُمى وشِدَّة حرارة. وَمِنْ ذَلِكَ: فَأَدَّتْ اللَّحْمَ: شَوَيْتُهُ. وَهَذَا فَيْيْدٌ، أَي مَشْوِيٌّ (ابن فارس، 2001، ص 804). ويشير البعض إلى أَنَّ الفؤاد له علاقة بالقلب، وذلك أَنَّ "الفؤاد كالقلب لكن يقال له: فؤادٌ إذا اعتبر فيه معنى التَّفؤُد، أي: التَّوقُّد" (الأصفهاني، 2011، ص 646). وبصورة عامة فإن استعمال التَّركيب لكلمة الفؤاد فيها المعاني الآتية: الإعداد والتهيئة: مَلَّةٌ أَوْ جَمْرًا أَوْ سَقُودًا. وَأَخَذًا مِنْ فؤَادِ الخُبْزِ واللحم أي إنضاجه بوضعه في الملة والجمر والسفود. والتحرق والتوقد (جبل، 2012، مج 3، ص 1679).

ويرى محمد حسن جبل أَنَّ لفظ الفؤاد يشير إلى وظيفة إنضاج الرأي أو الفكرة أو الاتجاه،

فقد نُسبت إليه البصيرة في قوله تعالى: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم: ١١]، وعُدَّ من روافد العلم كما في الآية: {إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}، وطُوبى بالميل في قوله تعالى: {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} [الأنعام: ١١٣] لذلك ولما وَلِهَتْ أم موسى على ولدها فقدت القدرة على تحديد صواب ما تَفْعَل في أمره عبْر القرآن عن ذلك بقوله: {وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا} [القصص: ١٠]. أما قوله تعالى: {وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ} فهي تصوير للعجز عن الفقه (جبل، 2012، مج3، ص1679). وهناك من يرى أنَّ الفؤاد هو أداة تعلم، مثله مثل السمع والبصر، وذلك ما نجده في قوله سبحانه وتعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: 78]. أي أنَّ الفؤاد جهاز معرفي، وهو أيضا جهاز وجداني، مما يجعله قادرا على تكوين القيم والعقائد، واتخاذ القرارات الوجدانية، كما أنَّ وجدانية الفؤاد جزء من مكونات الشخصية (سنادة، 2010، ص158).

وكلمة الفؤاد وردت في القرآن الكريم في 16 موقعا بأربع صيغ مختلفة في آيات القرآن الكريم كما يتضح في الجدول رقم (4):

جدول رقم (4) الصيغ وأعداد المواضع التي وردت فيها لفظة الفؤاد في القرآن الكريم

م	الصيغة	عدد المواضع التي وردت فيها
1	أَفْئِدَة	8
2	أَفْئِدَتُهُمْ	3
3	فُؤَاد	3
4	فُؤَادُكَ	2
المجموع		16

وبناء على ما سبق يتضح أنَّ كلا من النفس والقلب والصدر والفؤاد عبارة عن مكونات داخلية مهمة جدا في شخصية الإنسان في ضوء القرآن الكريم.

(2-2) الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت متغيرات البحث الحالي بصور مستقلة، فهناك دراسات عن النفس ودراسات عن القلب ودراسات عن الفؤاد ودراسات عن الصدر في ضوء القرآن الكريم، ولكن عندما نبحث عن الدراسات التي جمعت بين متغيرات البحث الحالي جميعها وهي: النفس، القلب، الصدر، والفؤاد، نجد شحا في الدراسات في حدود ما تم الاطلاع عليه من خلال محركات البحث المتاحة، ولكن هناك دراسة قديمة شملت متغيراتها متغيرات البحث الحالي؛ وهي دراسة أبي عبد الله محمد بن علي المشهور بالحكيم الترمذي المتوفى سنة 320 هجري الموافق 869 ميلادي، وعنوان الدراسة هو: بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب. وقد وضع الحكيم

الترمذي تصورا لكل من هذه المكونات بصورة متدرجة متداخلة مع التركيز على وظائفها، وقد وصف القلب ومقاماته الأربعة الداخلة فيه، وكل واحد من هذه المقامات مرتبط بأحد أنوار الله، فالصدر أو المقام الخارجي فهو مرتبط بنور الإسلام، والقلب وهو من داخل الصدر مرتبط بنور الإيمان، والفؤاد وهو المقام الثالث مرتبط بنور المعرفة، واللب وهو آخر المقامات من الداخل فهو مرتبط بنور التوحيد. ويرى الحكيم الترمذي أنّ الصدر هو موضع دخول الغل والشهوات والمنى والحاجات، وإنّه يضيق أحيانا وينشرح أحيانا، وهو موضع ولاية النفس الأمانة بالسوء، وهو موضع نور الإسلام، وهو موضع حفظ العلم المسموع. ويرى أنّ القلب داخل الصدر وهو معدن نور الإيمان ونور الخشوع والتقوى والمحبة والرضا واليقين والخوف والرجاء والصبر والقناعة، وهو معدن أصول العلم. ويرى أنّ الفؤاد هو موضع المعرفة وموضع الخواطر وموضع الرؤية.

ومع أنّ دراسة الحكيم الترمذي قد سبقت في الربط بين الصدر والقلب والفؤاد، إلا أنّه قد جعل النفس عنصرا متداخلا مع الصدر تداخلا سالبا، فيقول عن الصدر: "وهو موضع ولاية النفس الأمانة بالسوء، ولها فيه مدخل، وتتكلف أشياء، وتتكبر، وتظهر القدرة من نفسها (الترمذي، ص35). ومن جانب آخر فقد جعل الحكيم الترمذي اللب أحد المكونات الداخلية، ولكن اللب في القرآن الكريم قد ورد صفة منسوبة لمن ترقوا في مقامات الإيمان من الناس كما قال الله سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} [الزمر:18].

ومن الدراسات الحديثة التي جمعت بين أكثر من متغيرات البحث الحالي دراسة محمد حسن سنادة عام 2010م بعنوان: الإنسان ونفسه من القرآن الكريم: جدلية القلب والفؤاد والدماغ والصدر، والدراسة اشتملت على ستة فصول؛ تناول الباحث في الفصل الأول خصائص القلب ومهامه من القرآن الكريم، وفي الفصل الثاني تناول العلاقة بين القلب والفؤاد، وفي الفصل الثالث تناول مهام وخصائص الفؤاد من القرآن الكريم، وفي الفصل الرابع تناول صفات الفؤاد مقارنا لها مع أجزاء الدماغ، وفي الفصل الخامس تناول صفات الصدر في القرآن الكريم، وفي الفصل السادس تناول دراسة النفس. وقد سعت دراسة سنادة لتناول هذه المتغيرات وخصائصها من خلال بعض وظائفها، ومحاولة ربطها ببعض المفاهيم الحديثة التي أفرزها العلم الحديث، مثل الدماغ والشخصية، وتفسير وظائفها بناء على ذلك، فقد ذكر في خلاصة نتائجه: "أنّ في الفؤاد صفات ومهام معرفية وإرادية (نزوعية) أمكن استنتاجها من القرآن الكريم. ولها ما يشبهها في المعلومات الحديثة عن الفص الأمامي للدماغ، بينما الوظائف الوجدانية تدل على أنّ الجهاز الحوفي في الدماغ هو جزء من الفؤاد" (سنادة، 2010، 158). ولم يقارن سنادة بين الوظائف المختلفة التي ارتبطت بكل من القلب والصدر والفؤاد والنفس بصورة مشتركة، وهو ما تركز عليه الدراسة الحالية.

وعلى الرغم من أهمية الدراستين السابقتين في تناولهما للمتغيرات التي يتناولها البحث الحالي،

واعتمادهما على القرآن بالدرجة الأساسية، إلا أنّهما اختلفا في منطلقاهما وفي أهدافهما عن البحث الحالي، فدراسة الحكيم الترمذي هدفت إلى إبراز الفروقات بين المتغيرات وذلك من خلال التركيز على بعض وظائفها، ودراسة سنادة ركزت بدرجة كبيرة على تبين ماهية القلب والفؤاد والصدر وربطها بمكونات الشخصية والجوانب المعرفية التي أفرزتها الدراسات النفسية المعاصرة، وبحوث الدماغ الحديثة. ولم يتم التركيز على الوظائف المشتركة التي ارتبطت بهذه المكونات.

(3-2) مصطلحات البحث:

1. الوظائف النفسية: تُعرف الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) علم النفس بأنّه العلم الذي يهتم بدراسة السلوك والعقل (Kazdin, 2000, V. 6, P. 375). وتعني الوظائف النفسية من ناحية اصطلاحية في هذا البحث كل ما يتعلق بالحالات والسمات والعمليات المرتبطة بسلوك الإنسان وشخصيته.

2. النفس: كلمة النفس في القرآن تدل على شيئين أحدهما الإنسان بصورة عامة، والثاني هو المكون الجزئي من شخصية الإنسان، ومن الناحية الاصطلاحية في هذه الدراسة فإنّ النفس تعني ذلك المكون الجزئي في شخصية الإنسان والذي يظهر متأثراً ومحكوماً بغيره من أبعاد شخصية الإنسان، كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ} [النازعات:40].

3. القلب: يشير مفهوم القلب إلى أحد مكونات شخصية الإنسان في القرآن الكريم، قال الله سبحانه وتعالى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال:24]. وتعني كلمة القلب من الناحية الاصطلاحية في هذه الدراسة ذلك المسمى اللفظي الوارد في القرآن الكريم اسماً وهو القلب بالصيغ اللفظية التالية: قلوبهم، قلوبكم، قلوب، قلبه، قلوبنا، القلوب، قلبك، بقلب، قلب، قلوبهن، قلوبكما، قلبين، قلبي، قلبها، والقلب.

4. الصدر: يشير مفهوم الصدر في القرآن الكريم إلى أحد مكونات شخصية الإنسان، قال الله سبحانه وتعالى: {وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران:154]. وتعني كلمة الصدر من الناحية الاصطلاحية في هذه الدراسة ذلك المسمى اللفظي الوارد في القرآن الكريم اسماً وهو الصدر بالصيغ اللفظية التالية: الصدور، صدورهم، صدوركم، صدور، صدرك، صدره، صدري، وصدر.

5. الفؤاد: يشير مفهوم الفؤاد في القرآن الكريم إلى أحد مكونات شخصية الإنسان، قال الله سبحانه وتعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل:78]. وتعني كلمة الفؤاد من الناحية الاصطلاحية هنا المسمى اللفظي الوارد في القرآن الكريم اسماً وهو الفؤاد بالصيغ اللفظية التالية: أفئدة، أفئدتهم، فؤاد، وفؤادك.

(3) نتائج البحث وتحليلها ومناقشتها وخلاصتها وتوصياتها

(1-3) نتائج البحث:

تفيد النتائج بأن الوظائف النفسية المشتركة المرتبطة بالقلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم بلغت 21 كما هو مبين في الجداول: رقم (5) ورقم (6) ورقم (7):

جدول رقم (5) يبين الوظائف النفسية المرتبطة بالقلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم

م	الوظائف النفسية	الارتباط بالقلب	الارتباط بالصدر	الارتباط بالفؤاد
1	العلم والتعلم	يوجد	يوجد	يوجد
2	تخزين المعلومات وإدارتها	يوجد	يوجد	
3	الاستكبار	يوجد	يوجد	
4	الإيمان	يوجد		
5	التقوى	يوجد		
6	الحسرة	يوجد		
7	الذِكر	يوجد		
8	الطمأنينة	يوجد		
9	الكسب	يوجد		
10	الهدى	يوجد		
11	الغل	يوجد	يوجد	
12	الغيظ	يوجد	يوجد	
13	الابتلاء	يوجد	يوجد	
14	الحاجة	يوجد	يوجد	
15	الحر	يوجد	يوجد	
16	الضيق	يوجد	يوجد	
17	الوسوسة	يوجد	يوجد	
18	التقلب والحركة الداخلية	يوجد		يوجد
19	الصغو	يوجد		يوجد

20	التثبيت	يوجد		يوجد
21	الهوى	يوجد		يوجد

جدول رقم (6) يبين اشتراك المكونات الشخصية في الوظائف النفسية

م	المكونات	الوظائف النفسية المشتركة	المجموع
1	النفس والقلب والصدر والفؤاد.	العلم والتعلم	1
2	النفس والقلب والصدر	تخزين المعلومات وإدارتها، الاستكبار	2
3	النفس والقلب والفؤاد	-	0
4	النفس والصدر والفؤاد	-	0
5	القلب والصدر والفؤاد	-	0
6	النفس والقلب	الإيمان، التقوى، الذكر، الحسرة، الطمأنينة، الكسب، الهدى	7
7	النفس والصدر	الابتلاء، الحاجة، الحرج، الضيق، الوسوسة	5
8	النفس والفؤاد	التثبيت، الهوى	2
9	القلب والصدر	الغل، الغيظ	2
10	القلب والفؤاد	التقلب والحركة، الصغو	2
11	الصدر والفؤاد	-	0

جدول رقم (7) يبين المكونات الداخلية (القلب والنفس والصدر والفؤاد) والوظائف النفسية المرتبطة بها

م	المكونات	الوظائف النفسية المشتركة	العدد
1	النفس	العلم والتعلم، الاستكبار، تخزين المعلومات، الابتلاء، الإيمان، التثبيت، الذكر، التقوى، الحاجة، الحرج، الحسرة، الضيق، الطمأنينة، الكسب، الهدى، الهوى، الوسوسة	17
2	القلب	العلم والتعلم، الاستكبار، تخزين المعلومات، الإيمان، التقلب والحركة، الذكر، التقوى، الحسرة، الصغو، الطمأنينة، الغل، الغيظ، الكسب، الهدى.	14
3	الصدر	العلم والتعلم، الاستكبار، تخزين المعلومات، الابتلاء، الحاجة،	10

	الرج، الضيق، الغل، الغيظ، الوسوسة		
4	العلم والتعلم، التثبيت، التقلب والحركة، الهوى، الصغو	الفؤاد	5

تتضمن الجداول رقم (5)، ورقم (6)، ورقم (7)، مجموعة من النتائج التي تتعلق بالوظائف النفسية المشتركة المرتبطة بالنفس والقلب والصدر والفؤاد، ويمكن تفصيل تلك النتائج والاستدلال عليها من الآيات القرآنية كما يلي:

أولاً: الوظائف النفسية المرتبطة بالنفس والقلب والصدر والفؤاد في القرآن الكريم:

تفيد النتائج أنّ الوظيفة النفسية الوحيدة التي ارتبطت بصورة مشتركة بين النفس والقلب والصدر والفؤاد جميعها في القرآن الكريم هي وظيفة العلم والتعلم. وارتباط العلم بالقلوب يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: {.. رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [التوبة: 93]. وقوله سبحانه وتعالى: {كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم: 59]. وهذا يدل على العلاقة بين القلوب والتعلم. وعلاقة العلم والتعلم بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: 17]. وقوله سبحانه وتعالى: {عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ} [الانفطار: 5]. وارتباط العلم والتعلم بالصدر ورد في قوله سبحانه وتعالى: {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ} [العنكبوت: 49]. وارتباط العلم والتعلم بالفؤاد يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: 78].

ثانياً: الوظائف النفسية المرتبطة بالنفس والقلب والصدر في القرآن الكريم:

تفيد النتائج بأنّ هناك اثنان من الوظائف النفسية التي ارتبطت بكل من النفس والقلب والصدر فقط بدون الفؤاد في القرآن الكريم، وهما: الأولى تخزين المعلومات وإدارتها والثانية هي الاستكبار. وفيما يلي بيان الأدلة على ارتباط كل منهما بالقلب والنفس والصدر في القرآن الكريم:

(1) تخزين المعلومات والمشاعر وإدارتها سواء بالإخفاء أو الإعلان ارتبطت بكل من القلب والنفس والصدر، ولم ترتبط بالفؤاد في الآيات القرآنية. وارتباطها بالقلب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} [آل عمران: 167]. وقوله سبحانه وتعالى: {يُخَذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تَنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ} [التوبة: 64]. وقوله سبحانه وتعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا} [النساء: 63]. وتشير الآيات القرآنية إلى أنّ النفس هي موضع إخفاء المعلومات والمشاعر؛ كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ} [البقرة: 235]. أي أضمرتم في أنفسكم من خطبتن (ابن كثير، ص 173). وقوله سبحانه وتعالى: {.. وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ} [البقرة: 284]. وقوله سبحانه وتعالى: {.. يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ

{..[آل عمران: 154]. وقوله سبحانه وتعالى: {.. فَعَبَى اللَّهَ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ}[المائدة: 52]. وقوله سبحانه وتعالى: {قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يَوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ }..[يوسف: 77]. وقوله سبحانه وتعالى: {..وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ..}[الأحزاب: 37]. ودور الصدر في إمكانية تخزين المعلومات وإدارتها من إخفاء وإبداء يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: {قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ }..[آل عمران: 29]. وقوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُورًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}[آل عمران: 118]. وقوله سبحانه وتعالى: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}[غافر: 19]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ}[القصص: 69]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ}[العاديات: 10]. وقوله سبحانه وتعالى: {يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[التغابن: 4]. وقوله سبحانه وتعالى: {أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[هود: 5]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[الملئ: 13].

(2) الاستكبار (الكبر): ارتبط الاستكبار بكل من القلب والنفس والصدر، ولم يرتبط بالفؤاد في الآيات القرآنية. وارتباط الاستكبار بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا }[الفرقان: 21]. وارتباط الاستكبار بالقلوب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرٌ مُّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ}[غافر: 35]. وارتباط الكبر بالصدر ورد في قوله سبحانه وتعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[غافر: 56]. وقوله سبحانه وتعالى: {أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا}[الإسراء: 51].

ثالثاً: الوظائف النفسية المرتبطة بالقلب والنفس وحدهما في القرآن الكريم:

تفيد النتائج بأن الوظائف النفسية التي ارتبطت بكل من النفس والقلب وحدهما سبع وظائف وهي: الإيمان، التقوى، الحسرة، الذكر، الطمأنينة، الكسب، والهدى. وفيما يلي بيان الأدلة التي تبين ارتباط هذه الجوانب بالقلب والنفس في الآيات القرآنية:

(1) الإيمان: ارتبط الإيمان بكل من القلب والنفس، ولم يرتبط بكل من الصدر أو الفؤاد في القرآن الكريم. وارتباط الإيمان بالقلب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ..}[الحجرات: 14]. وقوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا

الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ ..{[المائدة: 41]. وارتباط الإيمان بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: .. يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ..{[الأنعام: 158]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ..{[يونس: 100].

(2) التقوى: ارتبطت التقوى بكل من القلب والنفس، ولم ترتبط بالصدر أو الفؤاد في القرآن الكريم. وارتباط التقوى بالقلوب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْطِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}{[الحج: 32]. وقوله سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}{[الحجرات: 4]. وارتباط التقوى بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}{[الشمس: 8-7].

(3) الحسرة: ارتبطت الحسرة بكل من القلب والنفس، ولم ترتبط بالصدر أو الفؤاد. وارتباط الحسرة بالقلوب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {.. لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ..}{[آل عمران: 156]. وارتباط الحسرة بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {.. فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ..}{[فاطر: 8].

(4) الذكر: ارتبط الذكر بكل من القلب والنفس، ولم يرتبط بالصدر ولا بالفؤاد. وارتباط الذكر بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ}{[الأعراف: 205]. وارتباط الذكر بالقلب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}{[الزمر: 23].

(5) الطمأنينة: ارتبطت الطمأنينة بكل من القلب والنفس ، ولم ترتبط بالصدر أو الفؤاد في القرآن الكريم. وارتباط الطمأنينة بالقلب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}{[الرعد: 28]. وقوله سبحانه وتعالى: {قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ}{[المائدة: 113]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}{[آل عمران: 126]. وارتبطت الطمأنينة بالنفس كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ}{[الفجر: 27].

(6) الكسب: ارتبط الكسب بكل من النفس والقلب، ولم يرتبط بالصدر أو الفؤاد في القرآن الكريم. وارتباط الكسب بالقلوب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْغَفْوِ فِي أَيْْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}{[البقرة: 225]. وارتباط الكسب بالنفس ورد في قوله

سبحانه وتعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} [المدثر: 38].

(7) الهدى: ارتبط الهدى بكل من النفس والقلب، ولم يرتبط بالصدر أو الفؤاد في القرآن الكريم. وارتباط الهدى بالقلوب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [التغابن: 11]. وارتباط الهدى بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} [السجدة: 13].

رابعاً: الوظائف النفسية المرتبطة بالنفس والصدر وحدهما في القرآن الكريم:

تفيد النتائج بأن النفس والصدر كليهما يرتبطان بخمس وظائف نفسية هي: الابتلاء، الحاجة، الحرج، الضيق، والوسوسة كما يتضح من الآيات القرآنية التالية:

(1) ارتبط الابتلاء بالنفس والصدر، ولم يرتبط بالقلب ولا بالفؤاد، وارتباط الابتلاء بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {هَٰذَاكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ} [يونس: 30]، وارتباط الابتلاء بالصدر ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَيَبْتَغِيَنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران: 154].

(2) ارتبطت الحاجة بكل من الصدر والنفس، ولم ترتبط بالقلب ولا بالفؤاد. وارتباط الحاجة بالصدر ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا} [الحشر: 9]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ} [غافر: 80]. وارتباط الحاجة بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَا حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَعْذُوبُ قَضَاهَا} [يوسف: 68].

(3) ارتبط الحرج بكل من النفس والصدر، ولم يرتبط بالقلب ولا بالفؤاد. وارتباط الحرج بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65]. وارتباط الحرج بالصدر ورد في قوله سبحانه وتعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [الأعراف: 2].

(4) ارتبط الضيق بكل من النفس والصدر، ولم يرتبط بالقلب ولا بالفؤاد في القرآن. وارتباط الضيق بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ} [التوبة: 118]. وارتباط الضيق بالصدر ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ} [الحجر: 97]. وقوله سبحانه وتعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: 125]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ} [الشعراء: 13].

(5) الوسوسة: ارتبطت الوسوسة بكل من النفس والصدر، ولم ترتبط بالقلب ولا بالفؤاد.

وارتباط الوسوسة بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} [ق: 16]. وارتباط الوسوسة بالصدر ورد في قوله سبحانه وتعالى: {الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ} [الناس: 5].

خامساً: الوظائف النفسية المرتبطة بكل من النفس والفؤاد وحدهما في القرآن الكريم:

تفيد النتائج بأن النفس والفؤاد كليهما يرتبطان باثنين من الوظائف النفسية في القرآن الكريم، وهما: التثبيت والهوى كما يتضح من الآيات القرآنية التالية:

(1) ارتبط التثبيت بكل من النفس والفؤاد، ولم يرتبط بالقلب ولا بالصدر، وارتباط التثبيت بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ}.. [البقرة: 265]. أي فثبتتهم أنفسهم لما أنفقوا أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وصححت عزيمتهم وآراءهم. بسبب يقينهم بالله، وتصديقهم بوعده (الطبري، ج2، ص143). وارتباط التثبيت بالفؤاد ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} [الفرقان: 32]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَقُصُّ بِه فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: 120].

(2) ارتبط الهوى بكل من الفؤاد والنفس، ولم يرتبط بالقلب ولا الصدر. وارتباط الهوى بالنفس ورد في قوله سبحانه وتعالى: {.. أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ}.. [البقرة: 87]. وقوله سبحانه وتعالى: {..إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى} [النجم: 23]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى} [النازعات: 40]. وارتباط الهوى بالفؤاد ورد في قوله سبحانه وتعالى: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [إبراهيم: 37]. أي: اجعلْ أَفْنِدَةً جَمَاعَةً مِّنَ النَّاسِ تَتَزَعُّ إِلَيْهِمْ (الزجاج، ج3، ص121).

سادساً: الوظائف النفسية المرتبطة بالقلب والصدر وحدهما في القرآن الكريم:

تفيد النتائج بأن القلب والصدر وحدهما يرتبطان باثنين من الوظائف النفسية وهما: الغل والغيظ كما تفيد الآيات القرآنية كما يلي:

(1) ارتبط الغل بكل من الصدر والقلب، ولم يرتبط بالنفس أو الفؤاد في الآيات القرآنية. وارتباط الغل بالصدر ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} [الحجر: 47]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الأعراف: 43]. وارتباط الغل بالقلب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي

قُلُوبَنَا غَلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ{[الحشر: 10].

(2) ارتبط الغيظ بكل من القلب والصدر، ولم يرتبط بالنفس أو الفؤاد. وارتباط الغيظ بالصدر ورد في قوله سبحانه وتعالى: {هَا أَنْتُمْ أُولَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}{آل عمران: 119}. وارتباط الغيظ بالقلوب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}{التوبة: 15}.

سابعاً: الوظائف النفسية المرتبطة بالقلب والفؤاد وحدهما في القرآن الكريم:

تفيد النتائج بأن القلب والفؤاد كليهما يرتبطان باثنين من الوظائف النفسية وهما: التقلب والحركة الداخلية القلقة، والصغو كما يتضح من الآيات القرآنية التالية:

(1) ارتبطت الحركة القلقة والتقلب بكل من القلب والفؤاد، ولم ترتبط بالنفس أو الصدر، وارتباط الحركة القلقة والتقلب بالقلوب يدل عليه قوله سبحانه وتعالى: {رَجَالٌ لَا تُلِهِمُ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ}{النور: 37}. ويدل عليه بلوغ القلوب الحناجر الذي ورد في قوله سبحانه وتعالى: {إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا}{الأحزاب: 10}. وقوله سبحانه وتعالى: {وَأَنذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَازِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ}{غافر: 18}. وارتباط التقلب والحركة القلقة بالفؤاد ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَنذَرْتُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ}{الأنعام: 110}.

(2) ارتبط الصغو بالقلب والفؤاد وحدهما ولم يرتبط بالنفس أو الصدر، وارتباط الصغو بالفؤاد ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَلَتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْرِفُوا مَا هُمْ مُقْرِفُونَ}{الأنعام: 112}. وارتباط الصغو بالقلوب ورد في قوله سبحانه وتعالى: {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا..}{التحریم: 4}.

(2-3) تحليل نتائج البحث وتفسيرها ومناقشتها:

اتضح من نتائج البحث أنّ النفس والقلب والصدر والفؤاد ارتبطت مشتركة كلها أو بعضها مع واحد وعشرين وظيفة، وتشمل الوظائف التي ارتبطت بها مظاهر سلوكية وعمليات نفسية وعقلية متنوعة وهي: العلم والتعلم، تخزين المعلومات والمشاعر وإدارتها، الاستكبار، الابتلاء، الإيمان، التثبيت، التقلب والحركة الداخلية، التقوى، الحاجة، الحرج، الحسرة، الذكر، الصغو، الضيق، الطمأنينة، الغل، الغيظ، الكسب، الهدى، الهوى، والوسوسة.

وهذه الوظائف النفسية تتعلق بالمظاهر المختلفة لسلوك الإنسان ونشاطه وملامح شخصيته، ولكن هناك تفاوت في ارتباط تلك الوظائف بالمكونات المذكورة بصور مختلفة فمنها ما ارتبط بجميع

المكونات الأربعة ومنها ما ارتبط بثلاثة منها ومنها ما ارتبط باثنين فقط، ويمكن تفسير ومناقشة ذلك فيما يلي:

أولاً: أفادت النتائج بأنّ العلم والتعلم هو الجانب الوحيد الذي ارتبط مع المكونات الأربعة: النفس والقلب والصدر والفؤاد. والملاحظ أنّ العلم والتعلم هو السلوك الذي يبدأ مع الإنسان منذ الميلاد ويستمر معه عبر مراحل العمرية المختلفة، ولذلك فإنّ ارتباطه بكل من القلب والنفس والصدر والفؤاد يدل على أهميته، ويدل على الاهتمام بتنوع طرق التعلم والتعليم حتى تستطيع أن تخاطب المكونات المختلفة في شخصية الإنسان قلباً ونفساً وصدراً وفؤاداً. ولذلك فإنّ قابلية الإنسان للتعلم عالية جداً مقارنة بغيره من الكائنات، ولذلك يرى الباحثون في مجال التعلم والتعليم أنّ البشر يقللون كثيراً من قيمة ذكائهم وقدراتهم على التعلم (Ormrod, 2012, 25). ومن جانب آخر فإنّ الباحثين في التعلم قد بينوا أنّ التعلم يحدث على مستويات متدرجة ابتداء من الارتباطات المشروطة، والاقتران المتزامن والمحاولات الخاطئة والصحيحة والتقليد والمحاكاة إلى مستويات المعرفة والتجهيز العقلي والذاكرة وما وراء الذاكرة وغيرها من الأبعاد الداخلية (McInerney & McInerney and Woolfolk & Margetts, 2002). ويدل اشتراك كل من النفس والقلب والصدر والفؤاد بالتعلم، مع العلم بتعدد مستويات التعلم أنّ هذه المكونات متفاوتة في مستوياتها بصورة تراتبية من حيث الوجود والتنظيم والعمق في شخصية الإنسان.

ثانياً: أفادت النتائج بارتباط اثنين من الوظائف النفسية بالقلب والنفس والصدر فقط بدون الفؤاد، وتلك الجوانب هي: تخزين المعلومات المشاعر وإدارتها، والاستكبار. وتشير الآيات إلى نوع المعلومات التي يتم تخزينها وإدارتها من قبل النفس والقلب والصدر أنّها معلومات غير يقينية تظهر جوانب عدم الاتساق السلوكي والشخصي للأفراد، فمثلاً نجد القلب يخزن معلومات ولكن السلوك اللفظي الصادر من الإنسان يكون مخالفاً لذلك كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} [آل عمران: 167]. وكذلك المعلومات المخفية في النفس كما في قوله سبحانه وتعالى: {يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ} [آل عمران: 154]. وكذلك الصدر يخترن معلومات ويخفيها ولكن السلوك الخارجي لا يتناسب مع حجم وكمية تلك المعلومات كما في قوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةٍ مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ} [آل عمران: 118]. وهذا يتسق مع الجانب النفسي الآخر المرتبط بهذه المكونات الثلاثة أي ارتباط الاستكبار بالنفس والقلب والصدر والذي يشير إلى عملية معرفية توهمية تدل على خلل في تقويم الذات، وقد عرّف الأصبهاني الكبر والاستكبار بأنّه الحالة التي يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره (الأصبهاني، 2011، ص 697). ويبدو من معنى الاستكبار أنّه في ضوء الأمراض والاضطرابات النفسية يتضمن اضطراب الشخصية النرجسية (Narcissistic Personality)

(Disorder). وتفيد الدراسات أنّ الأفراد من ذوي الشخصية النرجسية يبالغون في تقييم قدراتهم ويزهون بإنجازاتهم، ويتصفون بوجود حاجة غالبة للإعجاب، ونقص في التقمص العاطفي مع مشاعر الآخرين، ومثل هؤلاء الناس يعتقدون أنّهم متفوقون عن الآخرين، ويتوقعون منهم أن يعرفوا ذلك.. ومع ذلك فإنّ وراء هذا التباهي والزهو بالإنجازات والمواهب، هناك تقدير أو اعتبار هش للذات، فهم يحتاجون بشكل ثابت إلى إعادة التوكيد والاطمئنان، وعندما لا يواتهم ذلك يصبحون غاضبين وعدوانيين (Davey, 2014). وهذا الاضطراب مزمن وشامل في الشخصية وله صفاته وملامحه السلوكية، ويصنف كواحد ضمن عشرة اضطرابات للشخصية في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (DSM5). أي أنّ الاستكبار يدل على حالة معرفية ضلالية عن طريق توهم العظمة.

وبالنظر للنتائج يتضح عدم مشاركة الفؤاد في كل من الاستكبار وتخزين المعلومات وإدارتها مع أنّه مشارك في التعلم، وهذا يدل على أنّ الفؤاد يقوم بدور أولي في الإحساس ونقل المعلومات وليس في تخزينها وإدارتها وتقويمها واتخاذ قرارات بشأنها سواء كانت صحيحة أو توهمية، ومما يدل على الدور الحسي للفؤاد ارتباطه بالحواس في آيات قرآنية أخرى كما في قوله سبحانه وتعالى: {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [النحل: 78].

ثالثاً: تشير النتائج إلى أنّ القلب والنفس وحدهما يشتركان في كل من الإيمان، التقوى، الذكر، الطمأنينة، الهدى، الكسب، والحسرة. ومعظم هذه الجوانب هي عمليات روحية عليا، وهذا يدل على أنّ هذه العمليات تتطلب اتساقاً بين القلب والنفس، ويدل على ضرورة التكامل فيها، ويدل على مركزية القلب والنفس في الجانب الروحي. ويدل هذا على دور القلب والنفس في الأمان والصحة النفسية. فالمعنى العام للتقوى هو حفظ من الأذى أو الضرر باتخاذ حاجز دونه (جبل، 2012، مج4، ص1762). وتشير التقوى إلى عملية عقلية روحية تؤثر في اتخاذ القرار المتعلق بالسلوك الإنساني. وتدل الطمأنينة على بلوغ أعلى مستويات الصحة النفسية بعد المرور بحالة من القلق، كما يدل على ذلك تعريف الطمأنينة: "الطَّمَأْنِينَةُ وَالْأَطْمِئْنَانُ: السَّكُونُ بَعْدَ الْانْزِعَاجِ" (الأصفهاني، 2011، ص 524). ويدل الكسب على السلوك الإيجابي الهادف الذي يؤدي إلى نتائج إيجابية مرغوبة ويعرف الكسب بأنّه: "ما يتحرّاه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظٍّ، ككسب المال، وقد يستعمل فيما يظنّ الإنسان أنّه يجلب منفعة، ثم استجلب به مضرة" (الأصفهاني، 2011، ص 907). والكسب يدل على: جَمْع الشيء وتحصيله (شيئاً بعد شيء) بجهدٍ ما، أخذاً من حيث كان (جبل، 2012، مج4، ص 1939). أمّا الهدى والهداية فتدل على شيئين هما: معرفة السلوك السوي والتقدم في السير فيه؛ كما تشير إلى ذلك معاني الهداية؛ ومنها: "الهداية دلالة بلطف، ومنه: الهدية" (الأصفهاني، 2011، ص 835). والهداية تعني أيضاً: التَّقْدِيمُ لِلْإِشَادِ (ابن فارس، 2001، ص 1027). ونلاحظ ارتباط هذه الجوانب التي تدل على العمليات الإيجابية وخاصة الروحية منها في مجال السلوك والحالات النفسية بالقلب والنفس مما

يدل على الوظائف الروحية للنفس والقلب.

ونلاحظ أيضا ارتباط الحسرة بكل من القلب والنفس، ومع أنّ الحسرة تدل على حالة سلبية، إلا أنّها في الأصل تشير إلى تقويم ذاتي للمواقف والسلوك. "فالحسر أصله من كَشَفِ الشَّيْءِ" (ابن فارس، 2001، ص 245). والمعنى المحوري للحسر هو زوال ما ينبت أو يلزم لتغطية الشيء تغطيه لازمة لحفظ قوامه زوالاً متوالياً أو بالغاً. (جبل، 2012، مج 1، ص 433). والحسرة: الغم على ما فاتته والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه، أو انحسر قواه من فرط غم، أو أدركه إعياء من تدارك ما فرط منه (الأصفهاني، 2011، ص 234). والملاحظ أنّ الحسرة ارتبطت بكل من النفس والقلب وذلك على مستويات، فالحسرة التي ارتبطت بالنفس تدل على مستوى يمكن التخلص منه والتسلية عنه، أما الحسرة التي ارتبطت بالقلب فتدل على العذاب المتمكن والمؤدي الذي لا يمكن التخلص منه.

فالحسرة التي ارتبطت بالنفس جاءت في سياق النهي، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ لَمْ يَضِلُّ مِنَ يَشَاءِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} [فاطر:8]. وبما أنّ الحسرة هنا وردت منها عنها، فهذا يدل على إمكانية معالجتها والتخلص منها، وقد جاءت الآية مسلية للنبي صلى الله عليه وسلم: {فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَنْهُمْ حَسْرَاتٍ}. أما الحسرة التي ارتبطت بالقلب فقد جاءت في سياق العذاب المتمكن الذي لا يمكن إزالته؛ كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [آل عمران:156].

رابعاً: تشير النتائج إلى أنّ النفس والصدر وحدهما يشتركان في كل من: الابتلاء، الحاجة، الحرج، الضيق، والوسوسة. وهذه الجوانب تشير إلى الاضطرابات والضغط النفسية التي يتعرض لها الإنسان، فالحاجات في علم النفس هي أساس الدوافع، أي أنّ ظهور الحاجات يمثل حالة ضاغطة على الإنسان ودافعة له لكي يسعى لإشباع الحاجة (L-Petri & Govern, 2013, 556). ومن جانب آخر فإنّ الحرج يمثل أيضاً عاملاً ضاغطاً على الإنسان يدفعه للتخلص منه، فالحرج في القرآن يعني الضيق الشديد: "وكل (حرج) في القرآن فهو بمعنى الضيق الشديد أو المنع (جبل، 2012، مج 1، ص 410). وتفيد الدراسات بأنّ الضغوط النفسية متداخلة مع الجوانب الشخصية والمعرفية والدوافع الإنسانية ومفهوم الذات وتقدير الذات، والظروف الضاغطة التي يتعرض لها الفرد (Sarafino, 2002, 95). وهذا التداخل يفسر لنا ترابط كلا من الحاجة (التي تتولد منها الدوافع)، والحرج والضيق والابتلاء (التي تشير إلى الضغوط النفسية) مع بعضها البعض في دائرة النفس والصدر. ونظراً لوجودها في هذا المستوى بعيداً من القلب فإنّ العلاج يكون سهلاً.

ومن جانب آخر نجد أنّ النفس والصدر يشتركان في الوسوسة، وقد وردت كلمة الوسوسة في

القرآن مرتبطة بهما فقط، وقد وردت في سياقات تشير إلى سلبيتها. ومعنى الوسوسة: الخطرة الرديئة، وأصله من الوسواس، وهو صوت الحلي، والهمس الخفي (الأصفهاني، 2011، ص869). وتدل على الكلام الخفي في اختلاط؛ لأن ما يخفى ولا يبين لا يكشف عن كلام مرتب (جبل، مج2، 2012، ص954). وهذا يدل على إيصال معلومة بصورة خفية إلى مركز المعلومات وإدارتها في الصدر والنفس. وتفيد الدراسات النفسية أن هناك ترابط بين اضطراب الوسواس القهري وبعض الاضطرابات والمشكلات النفسية الأخرى، ويتصف اضطراب الوسواس القهري بوجود الوسواس المقتحمة والأفكار المعاودة والتي يجد الفرد أنها مزعجة ولا يستطيع التحكم فيها (Davey, 2014, 365).

خامساً: تشير النتائج إلى ارتباط الغل والغيظ بالقلب والصدر فقط، أي أن القلب والصدر يشتركان وحدهما في الغل والغيظ، وهما عمليتان انفعاليتان ويشيرا إلى حالات مرتفعة من المستوى الانفعالي، الذي يحتاج إلى التنفيس والتفريغ لكي يكون الفرد في حالة سوية، وقد أورد الرازي في تفسيره: "والغل هو الجحد. قال أهل اللغة: وهو الذي يغل بلطفه إلى صميم القلب، أي: يدخل، ومنه الغلول وهو الوصول بالحيلة إلى الدنوب الدقيقة، ويقال: أنغل في الشيء، وتغلغل فيه إذا دخل فيه بلطافة، كالحب يدخل في صميم الفؤاد (الرازي، 2012، مج7، ص284). فالغل يدل على تخلل شيء، وثبات شيء، كالشيء يغرز (ابن فارس، 2001، ص768). ولذلك فإن نزع الغل من الصدر والقلوب يمثل نعيماً من النعم التي يهنأ بها أصحاب الجنة، كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الأعراف:43]. فهذا يدل على أن الغل حالة سلبية وعملية نفسية مؤلمة تملأ الفرد شقاء. وكذلك الغيظ، فهو حالة مرتفعة مؤلمة من الغضب الذي يتطلب إما كظماً وإزالة أو تفريغاً، لأنه يمثل الدرجة التي يرتبط فيها الغضب بالانتقام. وقد عرّف الأصفهاني الغيظ بأنه: أشد غضب، وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه (الأصفهاني، 2011، ص619). ولذلك جاء في معرض الامتنان على المؤمنين ذهاب غيظ قلوبهم كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [التوبة:15]. وتفيد الدراسات والأبحاث في علم النفس الحديث بأن الغضب يتميز عن غيره من الانفعالات بسبب أثره الاجتماعي، لأن الأشخاص الغاضبين يمثلون خطراً بالنسبة للجميع (Shiota & Kalat, 2014, 374).

سادساً: تشير النتائج إلى اشتراك القلب والفؤاد وحدهما في كل من الصغو والتقلب والحركة الداخلية. والصغو يُدُلُّ على الميل (ابن فارس، 2001، ص544). والمعنى المحوري ميل الشيء عن اتجاه الارتفاع إلى جانب.. وأصغيت إلى فلان: ملت بسمعك نحوه (جبل، 2012، مج3، ص1262). وهذا يدل على أن الصغو يدل على عملية نفسية حسية، فهو ميل عاطفي حسي، وهذا يشير إلى الجانب الحسي للقلب والفؤاد، وقد اتضح أن الفؤاد مرتبط بالعمليات الحسية كما ورد سابقاً ارتباطه بالسمع

والبصر. أمّا التقلب فهو يشير إلى حالة فسيولوجية داخلية تدل علمها الحركة العضوية لبعض المكونات المعلومة الظاهرة، فالفؤاد ارتبطت حركته وتقلبه بحركة الأبصار كما في قوله سبحانه وتعالى: {يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [النور: 37]. وحركة القلب ارتبطت بزوغان الأبصار وبلوغ الحناجر فكانت تحركت القلوب من مواضعها حتى وصلت للحناجر كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا} [الأحزاب: 10]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: 18].

سابعاً: تشير النتائج إلى ارتباط النفس والفؤاد معا في وظيفتين هما: الهوى والتثبيت، والهوى يدل على حاجة نزوعية قوية، فقد قال الله سبحانه وتعالى: على لسان إبراهيم عليه السلام: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ} [إبراهيم: 37]. أي: اجعلْ أَفْئِدَةً جَمَاعَةً مِّنَ النَّاسِ تَتَزَعُّ إِلَيْهِمْ (الزجاج، ج3، ص121). أي تشاق وأصله من الانحطاط بسرعة (ابن الملحق، 2011، ص196). ويقال: هَوِيَ نَحْوَهُ إِذَا مَالَ، وَهَوَتْ النَّاقَةُ تَهْوِي هَوِيًّا فَهِيَ هَاوِيَةٌ إِذَا عَدَتْ عَدْوًا شَدِيدًا كَانَتْهَا فِي هَوَاءٍ بَرٍّ، وَقَوْلُهُ: (تَهْوِي إِلَيْهِمْ)؛ مَاخُودٌ مِنْهُ (القرطبي، 2001، مج2، ص543). فالهوى يدل على قوة الميل والحالة الانفعالية القوية الدافعة نحو شيء ما. وعلى عكس الهوى يكون التثبيت فكانت النفس والفؤاد وحدهما يرتبطان في الانفعالات والميول القوية، ولذلك يحتاجان للتثبيت، والتثبيت يتم بممارسة الأعمال الصالحة بالنفس للنفس، كما ورد في قوله سبحانه وتعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ} [البقرة: 265]. أي فثبتتهم أنفسهم لما أنفقوا أموالهم ابتغاء مرضاة الله، وصححت عزمهم وآراءهم. بسبب يقينهم بالله، وتصديقهم بوعده (الطبري، 2012، ج2، ص143). أي: يُنْفِقُونَهَا مُقَرَّرِينَ أَنَّهَا مِمَّا يُثْبِتُ اللَّهُ عَلَيْهَا (الزجاج، 2006، ج1، ص229). ويتم التثبيت بتلقي القرآن ومعرفة قصص السابقين من الصالحين بالنسبة للفؤاد، كما هو مبين في قوله سبحانه وتعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان: 32]. وقوله سبحانه وتعالى: {وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [هود: 120].

ثامناً: تشير النتائج في الجدول رقم (7) إلى أنّ النفس اشتركت مع غيرها من المكونات في 17 وظيفة نفسية، وأنّ القلب اشترك مع غيره من المكونات في 13 وظيفة نفسية، وأنّ الصدر اشترك مع غيره من المكونات في 10 من الوظائف النفسية، وأنّ الفؤاد اشترك مع غيره من المكونات في 5 من الوظائف النفسية. وهذا يدل على أنّ النفس هي الأكثر مشاركة في الوظائف النفسية مع المكونات الأخرى، وأنّ الفؤاد هو الأقل مشاركة في الوظائف النفسية مع المكونات الأخرى.

تاسعاً: يبين الجدول رقم (6) أنّ هناك أربع حالات بين الفؤاد والمكونات النفسية الأخرى لم

ترتبط بها وظائف مشتركة، وذلك كما يلي: (1) النفس والقلب والفؤاد. (2) النفس والصدر والفؤاد. (3) القلب والصدر والفؤاد. و(4) الصدر والفؤاد. وهذا يشير إلى أنّ الفؤاد يرتبط جزئياً فقط بالمكونات الشخصية الثلاثة الأخرى: النفس والقلب والصدر، وهذا يؤكد الجانب الحسي للفؤاد أكثر من الجانب المعنوي.

(3-3) توصيات البحث:

1. التعامل مع القرآن الكريم كمصدر للحقائق المتعلقة بالإنسان وجوانبه النفسية والعقلية والسلوكية للتعرف على المكونات المختلفة للشخصية الإنسانية.
2. تقييم النظريات النفسية المختلفة التي تذخر بها الدراسات النفسية في ضوء الحقائق القرآنية عن الجوانب النفسية للإنسان.
3. الاستفادة من هذه الدراسة في التمييز بين مفهوم القلب والنفس والصدر والفؤاد في القرآن باعتبارها مكونات شخصية مستقلة وليست ألفاظاً مترادفة.

المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن الملقن، عمر (2011). تفسير غريب القرآن، بيروت: عالم الكتب.
3. ابن عاشور، محمد الطاهر (1984). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
4. ابن فارس، أبو الحسين أحمد (2001). معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
5. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (2000). المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير (إشراف صفى الرحمن المباركفوري)، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع.
6. الأصفهاني، الراغب (2011). مفردات ألفاظ القرآن الكريم. ط5، دمشق: دار القلم.
7. الترمذي، محمد بن علي الحكيم (د.ت). بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، القاهرة: دار العرب.
8. جبل، محمد حسن (2012). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، ط2، القاهرة: مكتبة الآداب.
9. الرازي، فخر الدين (2012). التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، القاهرة: دار الحديث.
10. الزجاج، أبو اسحق إبراهيم السري (2006). معاني القرآن وإعرابه (تهذيب عرفان سليم حسونة). بيروت: المكتبة العصرية.
11. سنادة، محمد حسن (2010). الإنسان ونفسه من القرآن الكريم: جدلية القلب والفؤاد والدماغ والصدر، الخرطوم: شركة السودان لمطابع العملة.
12. الطبري، محمد بن جرير (2012). تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تهذيب وتقريب صلاح الخالدي)، ط2، دمشق: دار القلم.
13. الغزالي، محمد بن محمد (2001). إحياء علوم الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

14. القرطبي، محمد بن أحمد (2001). الجامع لأحكام القرآن، (اختصار: عرفان حسونة)، بيروت: دار الكتب العلمية.
15. موسى، عمر عبد العزيز (2009). العقل والقلب في الطب والقرآن والسنة، الخرطوم: دار السداد للطباعة.
16. ميقاتي، محمد ومحمد معصراني، وعبد الله الدندشي (2007). القطوف من لغة القرآن، بيروت: مكتبة لبنان.
17. American Psychological Association (2016). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders. 5th Ed. <https://dsm.psychiatryonline.org/pb-assets/dsm/update/DSM5Update2016.pdf>
18. Davey, Graham (2014). Psychopathology, 2nd Ed. United Kingdom, West Sussex: Published by British Psychological Association and John & Wiley.
19. Kazdin, Alan, E. (2000). Encyclopedia of Psychology. New York: Oxford University Press.
20. McInerney, Dennis & McInerney, Valentina (2002). Educational Psychology: Constructing Learning. 3rd Ed. Australia: Person Education.
21. Ormrod, Jeanne Ellis (2012). Human Learning. 6th Ed. Published by Pearson Education.
22. Sarafino, Edward (2002). Health Psychology. 4th Ed. New York: John Wiley & Sons, INC.
23. Shiota, Michelle N. & Kalat, James (2012). Emotion, 2nd , Belmont, CA: Wadsworth Cengage Learning.
24. Woolfolk, Anita & Margetts, Kay (2013). Educational Psychology. Third Ed. Australia: Person Education.
25. L-Petri, Herbert & Govern, John (2013). Motivation: Theory, Research and Application, , Belmont, CA: Wadsworth Cengage Learning.